سيمينار معهد التخطيط القومي

لقاءات الثلاثاء موسم 2018- 2019

مصر وإنجاز التنمية المستدامة ... القضايا العاجلة

الحلقة السابعة

" أجيال جديدة... ونماذج إدارة المستقبل "

المتحدث

الدكتور/ عزمي خليفة

عضو المجلس النوعي للدراسات المستقبلية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا

مستشار المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

عضو مجلس أمناء مركز الدراسات الاستراتيجية بمكتبة الإسكندرية

عضو المجلس المصري للشئون الخارجية

الثلاثاء 16 إبريل 2019

أعضاء تحرير الحلقة السابعة

أ.د. مصطفي أحمد مصطفي

المنسق العام

د. م. بسمه محرم الحداد

مساعد المنسق العام

أ.مي مصطفى

متابعة العرض

أ.أحمد صلاح إبراهيم

متابعة العرض

عقد معهد التخطيط القومي سابع حلقات نشاط سيمينار المعهد - لقاءات الثلاثاء موسم 2019/2018- مصر وإنجاز التنمية المستدامة ... القضايا العاجلة بعنوان" أجيال جديدة ونماذج إدارة المستقبل " يوم الثلاثاء الموافق الثلاثاء 16 إبريل 2019 بقاعة الأستاذ الدكتور إبراهيم حلمي عبد الرحمن بالدور السابع بالمعهد.

تحدث فيها الدكتور/ عزمي خليفة - عضو المجلس النوعي للدراسات المستقبلية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا - مستشار المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية - عضو مجلس أمناء مركز الدراسات الاستراتيجية بمكتبة الإسكندرية - عضو المجلس المصري للشئون الخارجية.

تناول العرض المعنون ب " تحولات الدولة القومية والاقتصاد " النقاط التالية:

القسم الاول: مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية

أولًا: ظروف نشأة النظام الاقتصادي بعد الحرب العالمية الثانية:

1- **صعود نجم الولايات المتحدة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا مما أدى إلى أصبح الدولار عملة الاحتياطي النقدي العالمي الرئيسية وفقا لاتفاقية بريتون وودز1944.**
2- **انشاء مؤسستين دوليتين متعددة الاطراف بين الحكومات لتنسيق العمل بين الأسواق الاقتصادية الثلاثة وأضيفت إليهم فيما بعد منظمة التجارة العالمية التي أصبحت كلها منظمات وظيفية لتحقيق الاستقرار للنظام الاقتصادي العالمي .**
3- **خضوع النظام الاقتصادي العالمي لقواعد ومعايير وضع أسسها الاقتصادي البريطاني كينز وتستند إلي ضرورة تدخل الدولة لإعادة بناء ما خربته الحرب وضمان كفاءة الاسواق.**
4- **استمرت هذه القواعد تعمل بكفاءة الي أن وقعت الازمة الاقتصادية الأولي في السبعينات نتيجة رفع اوبيك اسعار النفط مما ادي الي حالة من التضخم والبطالة وتراجع معدلات النمو.**
5- **نتيجة هذه الازمة اعاد الفكر الاقتصادي النظر في دور الدولة نتيجة افكار ميلتون فريدمان (نوبل 1976 الذي اكد علي نهاية عصر تدخل الدولة واعادة عجلة القيادة الي السوق باعتبارها الاكثر كفاءة والاكثر قدرة علي تحقيق النمو المستقر الذي يضمن فرص العمل وتخفيض التضخم.**
6- **كان هدف السياسة الاقتصادية الجديدة هو تحرير الاسواق من القيود ،وتحرير التجارة العالمية مع استخدام السياسات النقدية في ضبط فعالية الاسواق الاقتصادية الثلاثة(العمل ،السلع، رأس المال).**
7- **مع نجاح وصفة فريدمان ونجاحها في بريطانيا وأمريكا فقد طلب كل من ريجان وتاتشر التركيز علي اهمية استخدام السياسة النقدية لاستقرار الاسواق الثلاثة**

ولذا تولت وزارة الخزانة الامريكية إدارة حوار مع مسئولي البنك وصندوق النقد لإقناعهم بسياسات تقوم علي 3 مقومات تمثل جوهر إجماع واشنطون:

أ- التشدد في السياسات المالية (التقشف)

ب- الخصخصة

ت- تحرير الاسواق

8- هذه السياسة تعرضت للنقد مع الازمة المالية العالمية عام 2008في أمريكا واوروبا وانتشار آثارها في العالم ولم تتمكن أمريكا من علاج الازمة حتي بسياسات الرئيس أوباما ومستشاريه.

9- إذن النتيجة أن الاسواق ليس بإمكانها تجنب وقوع أزمة بدون مساعدة الدولة ولذا كانت السياسات المتبعة متناقضة تماما مع افكار فريدمان واجماع واشنطون.

ثانيًا: تغير العالم :الثورة الصامتة

1- نتيجة الثورة العلمية وطبيعتها التفاعلية بدأت الاقتصاديات العالمية في التغير بصورة ملتبسة:

- ✓ انطلاق قيم جديدة من ثلاث دول أوروبية كانت فور تخلصها من الحكم الديكتاتوري وهي اليونان والبرتغال بعد الحكم العسكري واسبانيا بعد فرانكو، فاذا بالاقتصاد يتجه للرمزية، هي القيم الفكرية غير المادية مثل قيم التعبير عن الذات وقيم العدالة الاجتماعية، وقيم التشاركية والتعاون مع الاخر، وقيم الكرامة الانسانية والحرية، وهى اجمالا عكس القيم الابوية والقيم التقليدية وقيم التواكل والتكاسل والقيم المادية.
- ✓ ظهور الحركات الاجتماعية التي تتبني حماية البيئة من التدهور مثل حركات الخضر في العالم ،ثم انتقلت هذه القيم للمجال الإنساني والسياسي مما أدى الى تطور الفقه الدولي وظهور القانون الإنساني.
- ✓ ظهور تحولات عديدة في مفهوم الدولة بل ووظيفتها، وكان اهم هذه التحولات ان الامن الإنساني اصبح وظيفة الدولة اما مفهوم الامن القومي فقد اتسع واتسم بالشمول السياسي والاقتصادي والاجتماعي واصبح من وظيفة الاقليم.
- ✓ ظهورحركات للإحياء الديني في جميع الاديان السماوية وجميع فلسفات الشرق التي تقوم بوظيفتهاانتهت الي سيادة الاتجاهات اليمينية والتطرف الديني والقومي علي السواء لحماية الخصوصية الثقافية.
- ✓ القيم الثقافية الجديدة قد غيرت من العادات الاجتماعية وطرق التفكير السائدة حينئذ ولذا اطلق عليها انجلهاردت " الثورة ألصامتة "، وقد فسر العلماء هذه التغييرات الفكرية بانها ناتج التطور التكنولوجي الذى ترتب عليه دخول هذه المجتمعات الى عصر جديد ومرحلة جديدة من مراحل الحضارة الانسانية، وشاعت بالفعل مختلف مفاهيم " المابعدية" في تلك الفترة، مثل عصر ما بعد التصنيع ، وما بعد الايديولوجيا، وما بعد الحداثة، خاصة وان انعكاسات الثورة الرقمية علي المجتمع لم تكن قد تكاملت بعد في ذلك الحين.

2- تغير مفهوم القوة:

تغير مقومات القوة ففي عام ١٩٩٠ اكد عالمي الدراسات المستقبلية ورئيس الجمعية العالمية للدراسات المستقبلية في ذلك الحين ألفين توفلر وزوجته هايدي توفلر في مؤلفهما " تحول السلطة " أن جميع هياكل السلطة على مستوى العالم تتجه للتحلل والتفكك نتيجة تغيير مقومات السلطة ذاتها، فبعد أن كانت تستند إلى العنف والثروة أي سيف المعز وذهبه، أي القوات المسلحة والاقتصاد بالنسبة للدول ،صارت تستند كذلك الى المعلومة التي أصبحت ليس مجرد مكونًا من مكونات السلطة فقط ، وإنما صارت أهم مكون لها لمرونتها ورخصها وعدم فنائها وتجددها حتى أنها أضحت قوة في حد ذاتها، وصار من يملك المعلومة ويتحكم في طرق نقلها والقدرة على التعامل معها ،هو الأقوى ومن ثم هو الأكثر قدرة على السيطرة على المستقبل.

وبعد عام واحد من ظهور هذا المؤلف الهام شهد العالم أجمع سقوط الاتحاد السوفيتي وانفراط عقده وتحققت بالفعل نبؤة الفين وهايدي توفلر، وكان السقوط مرتبطا بنفس السبب الذي حدداه، والفضل في هذه الدقة يعود الي ان الكتاب كان ناتج تجربة عملية علي قرية يبلغ تعدادها قرابة 5000 نسمة امكن ربطها بشبكة داخلية للكومبيوتر لان الانترنت لم تكن قد اعلن عنها بعد، وكانت التجربة لدراسة تأثير الانترنت – مستقبلا – علي سلوك اهل القرية كنموذج مصغر للدولة.

وفى النصف الثاني من التسعينات طور جوزيف ناى افكاره عن مفهوم القوة بدراسته عن القوة الناعمة Soft Power اولا وهي المكون الذي يجسد المعلومة في معادلة القوة ثم القوة الذكيةSmart power التي هي ناتج تفاعل القوة الناعمة مع القوة الصلبة وظهور جيل جديد من الاسلحة الاكثر فاعلية والاكثر تدميرا ذاتي التوجيه، بفضل دمج السلاح بالكومبيوتر بصور مختلفة، ثم القوة الافتراضية او القوة السيبرية اخيرا CYBER POWER بكل ما يرتبط بها من ذكاء اصطناعي، وتطوير ابحاث الانسان الالي لدمجه بالإنتاج.

3- ظهور المجتمع الشبكي والدولة الشبكية والعقلية الشبكية:

- ظهور المجتمع الشبكي بخصائصه التي قادها وطورها مانويل كاسلز أستاذ الاجتماع السياسي بجامعة كاليفورنيا، والذي يطلق عليه في الغرب وصف "كارل ماركس القرن الحادي والعشرين"وكان له الفضل الاول في تحليل مختلف ابعاد "المجتمع الشبكي" بما في ذلك "التحليل الشبكي" الذي يعد اول منهج تحليل "لا خطي " نابع من الثورة الرقمية فأساس هذه التحليلات ارتبط بظهور اسس واركان عصر المعلومات بصورة اوضح نتيجة تطور تكنولوجيا المعلومات، التي غيرت بالفعل مظاهر الحياة وزادت من سيطرته علي الطبيعة، إلا ان التطورات العلمية فيما بعد اثبتت ان الثورة المعلوماتية بكل ما حققته من إنجازات ما هي إلا جزء من ثورة اكبر هي الثورة الرقمية التي شملت ثلاثة مجالات فغيرت بمنجزاتها العلاقات الاجتماعية، والمفاهيم السائدة، وفرضت حقائق سياسية جديدة أكثر واقعية، وأكثر تعبيرا عن السعي لرفاهية الانسان الفرد وهذه الثورة الرقمية تشمل ثورة المعلومات السابق الإشارة اليها وثورة البيوتكنولوجى التي تقوم على الاستنساخ وفك شفرة الجينوم

وزراعة أعضاء مصنعة وتطوير طرق العلاج ، فظهر الطب الجزيئي وبدأ تطوير استخدامات الهندسة الوراثية والخلايا الجذعية وطباعة الاعضاء البشرية كالقلب الذي امكن زراعته في فرنسا، وأخيرا ثورة النانو تكنولوجي التي تعتمد على اعادة التركيب الجزيئي للمواد واستخدام المادة في صورتها الجزيئية ومن تطبيقاتها المعروفة نجحت محاولات عالم مصري في علاج السرطان بجزيئات الذهب نتيجة هذه الثورة، وهذه الثورات الثلاث متكاملة ومترابطة بمعنى ان كل منها تؤدى الى الثورتين التاليتين ومتفاعلة معهما.

4- سقوط جميع انواع الحواجز من حياة الانسان وظهور عالم جديد مسطح:

أ- سقوط جميع الحواجز الجغرافية والزمنية والسياسية والاقتصادية، مما يزيد من عمق التفاعل الإنساني وسرعته وطبيعته الذى اصبح تفاعلًا كونيًا لا يتوقف علي دولة أو منطقة دون أخري مما أدي إلي نتيجتين:

- ✓ موت الزمن نظرا لقصر زمن التفاعل السياسيحتي وصل للزمن الحقيقي للحدث وموت المسافة بفضل ظهور المجتمع الشبكي والتفاعل السياسي المباشر.
- ✓ فشل جميع النظم الثقافية التي تدعى احتكار الحقيقة مثل مختلف النظم الديكتاتورية التي تعكس حكمة الزعيم ومثالها النظم الشيوعية والنظم الفاشية ونظم الفرد الواحد.

ب- سقوط الحواجز بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية نتيجة تغيير طرق التفكير وظهور اهتمامات متعددة في الحياة فسقطت الحواجز بين الانسان والالة فظهرت مفاهيم جديدة للذكاء الاصطناعي واستخداماته

ت- سقوط الايديولوجيا مما أدي الي ظهور

ث- النظم الثقافية المفتوحة والتي تقوم علي درجة عالية من التشاركية وتفسيرات مختلفة للنص الواحد وانهيار ثلاثية المؤلف والكتاب والقارئ مما فتح المجال أمام التفكير المفتوح وادي في النهاية لازدهار العلوم البينية.

ج- إعلاء قيم التشاركية مما أدى لانتشار نظام الحكومة المنفتحة او المدنية التي تسمح بمشاركة منظمات المجتمع المدني فيها الحكومة في الحكم وتولي المجتمع المدني الكشف عن الفساد والاسهام في تنفيذ بعض المشروعات لمحاربة الفقر في مناطق ذات طبيعة خاصة مما يفسر ذلك الجدل حول قانون إتاحة المعلومات وحكومة الإنترنت وحوكمة المعلومة.

5- ظهور أقوي حركة احياء ديني عرفها التاريخ الانساني:

وكان الهدف حماية الخصوصية الثقافية في مواجهة العولمة التي تركز على المركزية الثقافية الغربية وتحول هذا الاحياء الديني الي تطرف يميني قومي، خاصة ان مفهوم الدين اتسع ليشمل الي جانب الاديان السماوية المنزلة، الفلسفات الوضعية بالشرق الأقصى والتي تطرح رؤية للإنسان والكون والحياة والموت ،مثل البوذية والكونفوشيسية، والهندوسية.

والملاحظة الرئيسية هنا ان تحولات المفاهيم الرئيسية لعلم السياسة وعلاقات السلطة، وتنظيم السلطة نفسها واعادة هيكلتها، والقوة وتحولاتها، وعلاقة الدولة بالمجتمع، ودور المواطن كانت ناتج علاقة تفاعل ثلاثية الابعاد هي العلم ممثلا في الثورة الرقمية، وتطبيقاته المختلفة اي التكنولوجيا والمجتمع، فقد تعرضت الدولة القومية لتغييرات علي المستوي الكلي نتيجة

استخدام الانترنت، اي تغييرات في السلطة وهيكلها وعلاقات القوة التي تشكلها، كما ان بعض تطبيقات الانترنت ساهمت في احداث تغييرات علي المستوي الجزئي للدولة مثل الوظائف، او مفهوم الامتداد الاقليمي للدولة، أو اعادة تعريف المجتمع الخاضع للدولة، وذلك اضافة الي استمرار تأثير القيم والافكار والمبادئ السياسية السائدة في المجتمع للتغيير نحو القيم الذهنية غير المادية الدافعة للتقدم السياسي.

القسم الثاني :انعكاسات تغير الدولة القومية الرأسية

السمة الاولى للتحول هي تشعب وانتشار الوظيفة الكونية للدولة القومية:

- في السابق كانت الدولة القومية تسيطر علي مساحات شاسعة باعتبارها دولا امبراطوريه تسيطر علي التجارة عبر مسافات طويله مطلوب تأمينها وعبر مدن اكتسبت بعدا استراتيجيا واقتصاديا.
- اليوم نعود إلي كيانات مكانية لنمارس فيها عمليات اقتصادية معقدة يقوم بها فاعلون اكثر قوة استطاعوا تشكيل سوق رأس المال العالمي، وتشكيل سوق السلع العالمي عبر التجارة الاليكترونية، وسوق الانتاج الصناعي الكوني.
- يرجع ذلك الي الكيانات المكانية عابرة الحدود كان عليها ان تعيد تشكيل نفسها في سياق اقاليم قوميه معينه وعلي درجة عالية من الرسمية للدولة القومية مما ادي الي مشاركة الدولة القومية لصياغة النظم الكونية ،ويبدو هذا الدور في القدرات الفنية الجديدة المرتبطة بتطورات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتزايد المكونات غير القومية في نشاطات الدولة (الكويز) اي انهيار الحواجز الاقتصادية (الحمائية) وتشكيل استراتيجيات تتجاوز الدولة القومية (انهيار الحواجز السياسية اي السيادة) وهذه الانهيارات للحواجز كانت طبيعية لانهيار الحواجز بين العلوم في مطلع السبعينات وانهيار الحواجز بين الانسان والالة في القرن 21
- واصبحت مستويات التحليل اربعه :كونيه –اقليميه- الدولة –محلية بصفة مؤقته.

السمة الثانية لانعكاسات تحول الدولة القومية: بغض النظر عن جذور التحولات وتباين توقيت التحول يمكن القول ان جميع هذه التحولات كانت نتيجة رد ما هو قومي الي السمات الجوهرية للمجتمع في الدولة اي ان الهدف كان اعلاء المجتمع وليس الدولة القومية اي اعلاء للمواطن الفرد في: القانون، والسلطة والهوية والاقليم والامن والسوق والاقتصاد اجمالا(تحولات المجال العام)

السمه الثالثة: تغير الفاعلين الدوليين: وضح ان الدولة القومية بدأت في التغير الي اشكال تختلف عن الاشكال القديمة فالهيمنة مختلفة المعايير والدول ليس لديها سيادة كاملة علي اراضيها كما ان الفاعلين الجدد تشمل مجموعه من الفاعلين الذين لا ينتمون الي الدولة القومية بل الي صور التعاون الدولي والصراعات عابرة الحدود مثل شبكات الاعمال الكونية ،وصور المواطنة العالمية للمحافظة علي البيئة والمنظمات غير الحكومية وفي اماكن مثل المدن الكونية والمجالات العامة العابرة للحدود ووضح ان نظرية العلاقات الدولية اصبحت

نظرية قاصرة بتأثير من الربط بين العولمة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة وتحولات القوة في العالم ،فالعلاقات الدولية تركز علي دور الدولة في النظام الدولي وهذا النظام تحول الي نظام عولمي وتزايد دور النشطاء غير المنتمين للدولة القومية وزيادة العمليات العابرة للحدود وتغيرت كفاءة الدولة للسيطرة علي اقليمها ومواطنيها بفعل ظهور القانون الانساني وتقنين علاقة الدولة بمواطنيها.

السمة الرابعة للتحولات في الدولة القومية تتمثل في تعدد مستويات العولمة

فالمركز المالي في المدينة الكونية هو كيان محلي بالطبع الا أنها في نفس الوقت هي جزء من سوق اليكترونية تم ترتيبها كونيًا لتصبح مركزًا ماليًا وسوقًا للتجارة الاليكترونية وسوقًا للمواد الخام اللازمة للتصنيع.

هنا أصبحت منظمة التجارة الدولية هي الكيان الكوني الذي نصب فاعلًا لحظة ادماجه في الاقتصاد القومي والسياسات العامة ومن ثم اصبح ما هو كوني متعدد المستويات وهو ما يؤكد أن سلوكيات الدولة القومية قد تغيرت عن ذي قبل حيث كانت الدولة تضع كل ما هو فوق قومي فوق الدولة بينما الآن تجعل من الكوني متعدد المستويات مثال ذلك الانواع الجديدة الفضاء التشغيل اي مراكز الاتصال call centers الذي تستخدمه الشركات متعددة الجنسية كنمط من ال out-sourcing وهي شبكات متعددة المستويات موزعه علي نطاق واسع من المؤسسات الفرعية ومثل شبكات سلاسل الانتاج اوsupply chain التي تعد من مظاهر التركيز علي وظائف استراتيجية في موقع محلي وحيد او مجموعه محدودة من المواقع ومن ذلك ايضا ديناميات الحياة في المدن الكونية الحديثة اذ ان عمليات تشغيل الشركات فيها والاسواق الاقتصادية اكثر رقمية وكونيه ، والوظائف بها اكثر تعقيد او استراتيجية وتتسم الاقتصاديات فيها انها اكثر اندماجا وترابطا بغيرها من العمليات الاقتصادية خارجها.

السمة الخامسة للتحول ان المستوي المحلي (محافظات)اصبح <u>اكثر كونية</u>.

فالممارسات والقوانين والسياسات المحلية قد تضاعفت تفاعلاتها العابرة للحدود(انهيار الحواجز بين ما هو خارجي وما هو داخلي) ومنها انتهاكات حقوق الانسان ،ومشروعات الحفاظ علي البيئة والحركات الاجتماعية ،ومشروعات البنية الاساسية لأنها ملها تقوم علي تعبئة رؤوس اموال وخبرات دوليه لحل مشكلات محلية اي انها تستند الي ديناميات كونيه مع ادماجها جزئيا في مواقع قوميه او محلية وبخاصة مراكز راس المال

من ناحية اخري فان المدن الكونية كانت في الماضي قومية الا انها اليوم تنتمي للمستوي الكوني بما في ذلك شبكات الحركات الاجتماعية الحديثة العابرة للحدود مثل شبكات المهاجرين وشبكات انتهاكات حقوق الانسان فهذه الصور من التفاعلات تمثل سياسات كونيه بقدر ما تمثل تطبيقا علي المستوي المحلي اكثر منها نظاما كونيا

كذلك فان سلاسل الانتاج وشبكات التجارة الإليكترونية مظهر اخر من مظاهر الاقتصاد المعولم محليا ففي المدن الكونية عادة ما يجذب الاهتمام نحو الاماكن او القطاعات الاستراتيجية في

الاقتصاد الكوني بها خاصة وان التفاعلات فيما بين المدن الكونية عبر الحدود اكثر كونية ،ومن ثم فالتركيز علي ما هو فوق قومي ليس كافيا ولذا مهم جدا التعرف علي دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التفاعلية في اعادة تحديد وضع المكون المحلي وربطه بتنظيمات أو مجتمعات شبيهه ذات موارد محدودة في مكان بعيد متماثل معيشيًا.

السمه السادسة: زيادة التفاعلات الكونية مع مكونات الدولة القومية (المدن الكونية)

- **هذه التفاعلات قديمة ولكنها ليست تفاعلات ما دون القومية فهي تفاعلات تأسست تاريخيا علي ما سبق تنظيمه بوصف اقليم قومي ولكنه اصبح نمط تفاوضي بين الكوني والمحلي في عصر العولمة لان جميع عمليات العولمة بدون اي استثناء تتم اساسا داخل مؤسسات الدولة القومية وبالتالي داخل امتداداتها الإقليمية (المدن الكونية)،فالتمييز بين القومي وما دونه لم يعد كافيا.**

- **اذا كان النشاط الاقتصادي قد اصبح كونيا في الاسواق الثلاثة فانه يعيد بالتالي تشكيل النظم القائمة ويسهم ايضا في اقامة نظم جديدة مستندة الي ممارسات الفاعلين الاقتصاديين الدوليين الجدد (مشروعات وشركات واسواق) ومستهدفة تطوير نظم القيمة الحالية (تحرير الاقتصاد).**

- **من هنا ظهرت شبكة متنامية من المدن الكونية يتضاعف عددها باستمرار ليصل الي 50 مدينه تقريبا تزايدت من خلالها الثروة والعمليات الاقتصادية القومية مع تكاثر الارتباطات الكونية لصالح رأس المال والتجارة والعمل لأنها تشكل نطاق جديد للقوة (مجال عام)لصالح العولمة والكونية بل ويشكل جغرافية جديدة لمركزية العولمة تختلف عن نطاقات قديمة: شمال وجنوب، شرق وغرب، فنحن نشكل اقتصاد كوني جديد وفق نظم جديدة وجغرافية جديدة ونظام جديد للقيمة.**

السمة السابعة : معظم المدن الكونية الرئيسية اليوم هي مدن عالمية طبعا ومع توسع الاقتصاد الكوني وادماج مدن اضافية في الشبكة الكونية يتزايد احتمال الا يعد تزايد المدن الكونية تزايدا للدول العالمية وظهرت اقاليم اقتصاديه جديدة (شمال الاطلنطي).

- **توجد خمسة افتراضات لتفسير اهمية المدن في تأسيس العولمة والاقتصاد الكوني:**

1- **كلما كبر التشتت الجغرافي للنشاط الاقتصادي اكثر وكلما كان اكثر تعقيدا مما يتطلب استكماله تليفونيا مما يتطلب ادارة وتنسيق وتمويل استراتيجية الشركة.**
2- **كلما اصبحت وظائف الشركة استراتيجية واكثر تعقيدا من ناحية التمويل كلما تزايدت احتمالات تحولها لشركة كونية وتزايدت احتمالات تفاعلها دوليا.**
3- **كلما تزايدت الخدمات المخصصة لأسواق الشركة واصبحت اكثر تعقيدا كلما أدي ذلك الي زيادة كونية الشركة وكلما تزايدت الخبرة الكونية للشركة (التجارة الاليكترونية).**

4- كلما كانت المراكز الاقتصادية احتياجاتها من الداخل كلما تزايد الدور التأسيسي للدولة في العولمة وزادت وظيفتها الكونية وزادت احتمالات تحول مدينتها الي الكونية
5- كلما أصبحت هذه الشركات تحتاج إلي توفير خدماتها من مصادر كونية كلما زادت كونية المدينة وأن الاسواق لا يمكنها تجنب وقوع الازمات بدون مساعدة الدولة.

- نمو شبكة الدول الكونية شمل نمو مجالات عامة هامة مثل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهذا التحول يؤكد أن هذه المجالات بقدر ارتباطها بمؤسسات الدولة فإنها مرتبطة أيضا بالمدن الكونية، ومع نمو التحولات عبر الحدود نمت هذه الشبكة للمدن الكونية لتشكل محيط جغرافي جديد عابر للحدود من المدن الكونية ومن الاقاليم العبر قومية.

- هذه التحولات تؤكد :

1- الدولة القومية ضحية العولمة.
2- الدولة القومية تحافظ علي عمل كانت تقوم به في الماضي ولازالت تقوم به.
3- الدولة القومية هي الفاعل الرئيسي علي المسرح الدولي ضمن منظومة فواعل دوليه جديدة ومختلفة.

- الدولة شريك أساسي في إقامة العمليات الكونية ومؤسساتها لازمة لذلك مما أكد:

✓ إعادة تشكيل العلاقة بين الدولة والمجتمع لتتمكن الدولة من دعم قدرتها علي انجاز سياسات تم صياغتها صراحة بطريقة كونية.
✓ تجسيد دور الدولة نتيجة تحرير الموارد والخصخصة وتغير طبيعة السلطة.

بمعنى عدم قصر الدولة علي أنها الشكل الأوحد الخاص بالدولة القومية في القرن العشرين وتحديدا بعد الحرب الثانية وحتي مطلع السبعينات خاصة وأن الثورة العلمية تدعم هذه التحولات بشدة.

الاقتصاد نظام كوني فاقتصاد الشمال الاطلنطي يمثل66%من سوق العالم،60-% من الاستثمار الاجنبي الداخلي، و76%من الاستثمار الاجنبي الخارجي، وحوالي 60% من المبيعات العالمية في الاستحواذ والاندماجات، و80%من المشتريات العالمية.

- صحيح هناك مناطق عالمية أخري في الاقتصاد إلي جانب اقتصاديات شمال الاطلنطي مثل الصين واليابان.

وجنوب آسيا وامريكا اللاتينية ولكن ماعدا بعض المستويات الأعم من المواد الرأسمالية في اليابان 1والمشتريات بالدولار الامريكي من الصين إلا ان حجم هذه الاقتصاديات صغير بالمقارنة بوزن التعاملات في شمال الاطلنطي.

➢ هذا التركيز الشديد في حجم وقيمة تعاملات عبر الحدود عددا من التساؤلات:

1- ما الحد الذي يوجد معه اعتماد متبادل؟
2- مدي تأثير العلاقات الاقتصادية الكونية علي العلاقات الاقتصادية الراسخة تاريخيا علي جانبي الاطلنطي؟
3- ما تأثير منطقة اقتصاديات شمال الاطلنطي علي العلاقات مع مناطق تأثيرها في العالم؟
4- مدي تطابق معايير هذا الاقتصاد مع خطوط التقسيم التقليدية :شرق وغرب، شمال وجنوب؟

ورغم سيطرة امريكا علي المنطقة اللاتينية إلا أن أوروبا دخلت هذه المنطقة ، وعلي الرغم من وجود علاقات راسخه بين الاتحاد الاوروبي واسيا الا ان واشنطون اكتسبت بالمنطقة مواقع عديدة هي الأخرى والصراع والتنافس مستمر.

تحولات الاسواق الاقتصادية الثلاثة

تتكون اقتصاديات الدول والاقتصاد العالمي من 3 اسواق رئيسية هي سوق السلع، وسوق الانتاج ،وسوق رأس المال.

وتحولات هذه الاسواق جزئيا أو كليًا لابد وأن تنعكس علي اقتصاديات الدول واختلاف تراتبيتها في النظام الاقتصادي العالمي وفي نظام القيم التي تدافع عنها الدولة القومية وهذه القيم تنقسم الي قيم تعمل من اجل للانتصار للعولمة والانفتاح والحرية والتشاركية والديمقراطية والسلام وقوي اخري تسعي لترسيخ العزلة داخل حدود الدولة القومية وفرض الحماية الاقتصادية ودعم دور السيادة لمواجهة سلبيات العولمة مثل تحرير الاسواق الثلاثة للاقتصاد ومواجهة الهجرة غير الشرعية والاتجاهات الشعوبية ومواجهة الثورة العلمية الجديدة .

اذن يصبح السؤال: كيف تحولت الاسواق الثلاثة نتيجة التحولات السابقة للدولة القومية.

تحولات سوق الانتاج العالمي

1- اختلالات في توزيع القدرات الانتاجية: اهم مؤشرات هذا الخلل:

- ✓ دولتين فقط هما الولايات المتحدة والصين حققتا معدل النمو المتوقع وفقا للمؤشرات العالمية عام 2018 والدولتان معا يستحوذان علي40%من الناتج المحلي العالمي (39,4%).
- ✓ أول خمس دول في ترتيب الانتاج العالمي(الولايات المتحدة والصين والمانيا واليابان وبريطانيا)تستحوذ علي 5و53% من مجمل الانتاج العالمي.
- ✓ ان الدول العشر الرئيسية التي تتربع علي قمة الانتاج العالمي تستحوذ علي حوالي 67%من هذا الناتج.
- ✓ أقل 92 دوله انتاجا في العالم تشارك لحوالي 1%من الانتاج العالمي.
- ✓ معني ج + د ان هذه الدول هي مركز التأثير في العالم ومحرك النمو الاقتصادي.

ه- ينعكس هذا الهيكل الانتاجي علي التجارة الدولية التي شهدت تركيزًا علي مستوي العالم لصالح الدول المنتجة فنصيب الولايات المتحدة والصين والاتحاد الاوروبي وصل الي 46%من الصادرات الكلية وحوالي 45% من الواردات العالمية عام 2016

و-في مجال التصدير الصين تأتي اولا17%ثم الاتحاد الاوروبي 16% تم الولايات المتحدة بنسبة 14% وفي مجال الواردات تأتي الولايات المتحدة اولا 18%،ثم الاتحاد الاوروبي 15% ثم الصين 12%.

2- سياسات معالجة الخلل هي:

- ✓ **استخدام الشركات العالمية العابرة للقومية لسلاسل القيمة العالمية Glbal Value Chains (مؤشر التنافسية) لإعادة تنظيم خريطة الاقتصاد الكوني بينما الدولة القومية لا تزال ترسف في قواعد تقسيم العمل التقليدي.**
- ✓ **معالجة الاقتصاديات الناشئة يتم تنشيط النمو الاقتصادي بها للإسهام بصورة اكبر في الاقتصاد العالمي بدمج المعرفة في الاقتصاد.**
- ✓ **العجز عي الحساب الجاري وفقا بمبدأ لوسون Lawson Doctrine الذي نادي بان القطاع الخاصة و المحرك لعجز الميزان التجاري والحساب الجاري ،فانه اليد الخفية الذي يمكنه تصحيح هذا العجز بدون التأثير في توازن العملة المحلية ولذا لا ينبغي الانزعاج من عجز الميزانية لأنه يمكن علاجه من خلال اشراك القطاع الخاص وريادة الاعمال في التنمية.**

تحولات سوق راس المال

تسيطر علي اتجاها رؤوس المال ثلاثة اتجاهاته هي انخفاض نسبة الدولار في مجال المدفوعات العالمية لصالح العملات الأخرى ،والتدفق العكسي للاستثمار الاجنبي المباشر، وعجز تمويل التنمية المستدامة دوليا.

1- الاتجاه المالي الاول هو تركز عملات تسوية المدفوعات والاحتياطي العالمي:

- ✓ **لايزال الدولار الامريكي يستحوذ علي النسبة العظمي بين عملات العالم في النظام النقدي العالمي.**
- ✓ **تلاحظ انخفاض نسبة الدولار في سلة عملات العالم خلال الربع الاول من عام 2018 الي اقل مستوي له في اربع سنوات ،مقابل ارتفاع نصيب كل من اليوان الصيني، واليورو، والاسترليني.**
- ✓ **بلغت نسبة الدولار من الاحتياطي العالمي 84و62%مقابل 72و62%من الربع الاخير لعام 2017.**
- ✓ **وجاء ترتيب باقي العملات في الربع الاخير من عام 2017 كما يلي: اليورو في المركز الثاني في بنسبة 39و20% ثم الين الياباني بنسبة 81و4% والاسترليني بنسبة 68و4% ثم اليوان الصيني بنسبة 39و1%من مجموع الاحتياطي النقدي.**

من اهم مظاهر الخلل في النظام النقدي العالمي حاليا مشاركة اليوان بهذه النسبة رغم تدنيها.

2- ضرورة ملاحظة ان الدور العالمي لأي عمله لا يتوقف فقط علي القوة الإنتاجية للدولة صاحب العملة فقط فهناك مقومات عديدة تؤثر علي ذلك كثير من العوامل التنظيمية النقدية كالشمول المالي وعوامل تاريخيه واخري وثالثة اداريه ورابعة معنويه.

3- كذلك فالتاريخ الاقتصادي للنفود يؤكد ان القوة الاقتصادية للدولة لا تترجم مباشرة وفي الحال الي قوة نقديي وإلى سيادة لعملتها علي غيرها من العملات وكل ذلك ليس في صالح ان يصلح اليوان قريبا عمله رئيسية للمدفوعات الاقتصادية ولذ تحاول الصين دعم اليوان من خلال استخدامه في بعض العمليات التجارية كعملة دفع ومنح قروض ميسره باليوان لتزيد من نطاق تداوله تجاريا.

4- الاتجاه المالي الثاني هو التدفق العكسي للاستثمار الاجنبي المباشر:

يقصد بذلك أن تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر تتخذ طريقها اساسا الي الدول المتقدمة وليس الي الدول النامية او الفقيرة خلافا لما كانت الاوضاع في النظرية الاقتصادية الكلاسيكية.

أ- خلال الفترة من 2000 الي 2011كانت الولايات المتحدة هي القطب الاكبر الجاذب للتدفقات الرأسمالية العالمية وقد بلغت حصتها حوالي 55%من هذه الاستثمارات العالمية المباشرة في المتوسط وتليها بفارق كبير اسبانيا بنسبة 6% وبريطانيا 5%.

ب- كان مصدر هذه الاستثمارات الصين بنسبة 16% واليابان والمانيا بنسية 13%لكل منهما والسعودية 7%وروسيا 6% والنرويح 4وسويسرا بنسبة 4%لكل منهما.

ح- تفسير روبرت لوكاس ان هذه التدفقات للدول الغنية ترجع لنوعية العمل حيث العائد الاكبر.

ولأسباب تنظيمية وعوامل غير اقتصادية.

هنا لابد من الاشارة الي أن الدولة الاولي في بناء اقتصاديات المعرفة وترسيخها هي الولايات المتحدة ومن ثم فعوائد الاستثمار فيها مرتفعة للغاية، وفي هذه الحالة تتدفق رؤوس الاموال من اسفل لأعلي Up-hill وبالتالي ليس أمام الدول النامية الا الاقتراض لتمويل التنمية مما دعا البنك الدولي وصندوق النقد لإيجاد خل بديل يتمثل في مشاركة القطاع الخاص ورجال الاعمال في تمويل التنمية.

5- بناء علي ما تقدم عجزت معظم الدول النامية عن اشراك القطاع الخاص ورجال الاعمال في مشروعات البنية التحتية لتحقيق التنمية المستدامة خاصة في البلاد والدول التي فشلت في اعادة تنظيم الدولة الشبكية وفشلت في اعادة بناء المجتمع المدني الذي يعد شرطا لازما لمواجهة الفساد وتأكيد تحقيق التنمية المستدامة في ظل الدولة الشبكية والعقلية البشرية.

تحولات سوق العمل

1- تشير تحولات سوق الانتاج الي تركز الانتاج في الدول المتقدمة اساسا ومن ثم تعكس الظاهرة نفسها وبنفس القوة علي سوق التجارة الدولية وقد سبق الإشارة الي احتكار امريكا والصين والاتحاد الاوروبي لفئة الدول المصدرة.

2- ترتبط بظاهرة سوق السلع ظاهرة هجرة العقول التي تعد واحدة من اهم مشكلات التنمية في الدول الفقيرة وهي ظاهرة لا تعكس جهود الدول المتقدمة في سرقة عقول الدول الفقيرة ولكنها تعكس عدم قدرة الدول الفقيرة علي الاحتفاظ بهه العقول التي تمثل اكثر عناصر سوق العمل تدريبا ومهارة لأسباب عديدة بعضها غير اقتصادي مثل الحروب وعدم تكافؤ الفرص.

3- وقد زاد من وتيرة هذه الهجرة السلبية تحول سوق العمل الي سوق عالمية من خلال ابتكارات مثل ال Call Centrs ثم ال out-sources التي تم ابتكارها للاستفادة من القوي العاملة الرخيصة في بعض الدول وما كان يمكن تحقيق ذلك لولا ظهور العقلية الشبكية بعد ان لاحظ الفين وهايدي توفار تقسيم الدولة الحديثة وفقا لخطوط طول وخطوط عرض غير مفهومة.

4- وكان هذا التقسيم لتحول الرأسمالية في الدول الصناعية الي اسلوب جديد في الانتاج يقوم علي تقسيم العملية الانتاجية لصناعات بدلا من خطوط انتاج كما سبق واقترح فورد من قبل خاصة وان هذا التنظيم الجديد للعملية الانتاجية يتوافق وملاحظات الفين وهايدي توفلر بالفعل حيث تتحول العملية الإنتاجية الي صناعات في عدة دول تربط بينهم يلاسل الانتاج العالمية فقد تحول مجتمع المعلومات الي مجتمع معرفة قائم علي الشبكات مما ادي الي ظهور المجتمع الشبكي ثم الي ظهور الدولة الشبكية.

5- ساعد علي هذا التطور تخول الحرب الي ظاهرة اجتماعية بدلا من كونها ظاهرة سياسية ،ومن ثم تحول الصراع السياسي في الدولة الي صراع بين الانا والشبكة بالدرجة الاولي وتحول معظم انشطة الدولة القومية الي شكل شبكي نتيجة تقسيم هذه الانشطة الي عدة افرع من الجهاز التنظيمي للدولة

6- هذا التكامل الوظيفي ليس جديدا في العالم اليوم فحكومات عديدة تعمل في مختلف مناطق العالم بهذا الاسلوب الشبكي لتتوافق مع المجتمع فهناك شيكات لرجال الشرطة واخرين لرجال البنوك وثالثة للقضاء ورابعه لنواب الشعب يتبادلون فيها المعلومات في اطار قانوني بشكل متزايد مما ادي لانتشار السلطة علي نطاق واسع في ظل تشاركية المجتمع المدني والحكومة للحكم.

7- هذا المفهوم الشبكي هو اساس تحول سوق العمل الي سوق عالمية مع تحكم الشبكات في ضبطه في اطار نمط جديد من تقسيم العمل يحكم العمل الاقتصادي من خلال الشبكات التي لها قوانينها الخاصة في الصراع والتنافس والتعاون ايضا.

وبعد انتهاء العرض بدأت المداخلات من أعضاء الهيئة العلمية بمعهد التخطيط القومي وضيوف سيمينار الثلاثاء من خارج المعهد والتي ركزت على النقاط التالية:

- أي دولة لتحقيق أهداف التنمية، فيجب عليها الاهتمام بالجانب الثقافي والاجتماعي والدمج بين الاقتصاد والسياسة والاجتماع والثقافة والتكنولوجيا، وهو ما قام به النموذج الأمريكي في عملية التنمية.
- التكنولوجيا نتاج للعلم، والعلم نتاج للفلسفة فالفكر العالمي هو ما بدأ بعد فترة العصور الوسطى وسمي بالحداثة، وترتكز الحداثة على العقلانية والفردية.

ولكن بالرغم من أن الحداثة هي ما أوصلتنا إلى الحضارة التي نعيشها اليوم، إلا أنها تسببت في مضار عديدة مثل التصحر والتلوث وتغير المناخ وهو ما يسمى ببعد الحداثة، والتي تعد ثورة فكرية ركزت على أهمية التعددية والتشابكية وديناميكية وعدم خطية الأشياء.

- أخطر محورين في الثورة الصامتة هو (ظهور الحركات الاجتماعية – والتحولات في مفهوم الدولة القومية)، وهما يشكلان معًا نمط حضاري جديد يستحق أن ندرس تأثيراته ومآلاته.
- يمر العالم الآن بتزايد الاتجاهات الحمائية وتنامي ظاهرة الشعبوية والحركات اليمينية مما يهدد بمرور الوقت مفهوم الدولة القومية لصالح الشركات متعددة الجنسيات.
- سيكون من المفيد تركيز الاهتمام على دراسة التجارب البازغة مثل الصين والهند في مجالات التنمية.
- متابعة التحولات والتطورات التي طرأت علي المفاهيم والأفكار المتعلقة بثورة المعلومات وكيف أصبحنا في ثورة وعالم المعرفة وما يستتبعها من تغيرات وتحولات في السياسة والاقتصاد والاجتماع والبيئة، وتهيئة البنية التحتية والمعلوماتية لمواكبة هذه التغيرات.
- ضرورة بحث ودراسة الاستعدادات المطلوبة لمواجهة تأثيرات العولمة على مفهوم الدولة القومية، وطرح سيناريوهات بديلة للتعامل مع هذه التأثيرات.
- ضرورة تفعيل الطاقات الكامنة في مراكز الفكر والمراكز البحثية من خلال اجراء دراسات مسحية لدراسة أثر التكنولوجيا المتسارع علي الاقتصاد وسوق العمل في المجتمع المصري.
- محاولة تجسير الفجوة بين المتخصصين في دراسة المستقبليات ومتخذي القرار مع تطوير مناهج البحث وأساليب القياس المستخدمة في الدراسات المستقبلية بدلا من الاعتماد على المناهج والاساليب التقليدية.
- بحث اقامة مركز دراسات مستقبلية عربي – عربي يشمل مختلف الدول العربية يعتبر بمثابة خط دفاع عن وجهة النظر العربية في قضايا التنمية ومؤشراتها ومفاهيمها.
- كان معهد التخطيط القومي سباقًا في التنبه إلى تأثيرات الثورة الصناعية الرابعة على البطالة وشكل الوظائف المستقبلية، ودراسة الآثار المحتملة لمبادرة الحزام والطريق، وانعكاس ادارة المستقبل على حوكمة التنمية.

واختتم المتحدث الحلقة بالتأكيد على النقاط التالية:

- مفهوم الثورة العلمية يتمثل في استشعار المجتمع العلمي أن الأساليب والمناهج الحالية عاجزة عن حل مشكلات المجتمع فهناك فرق بين طريقة التفكير والمنهج والأداة.

- **قطعت الدراسات المستقبلية شوطًا كبيرًا في التجريب وبناء النماذج الديناميكية انطلاقًا من مشكلات الواقع وبعيدًا عن القوالب الجامدة.**
- **نشأت الحركات الاجتماعية لتصويب وعلاج عدم مساواة العولمة واغفالها لجوانب ثقافية واجتماعية ودينية.**
- **نظرًا لعدم قدرة الحكومات بمفردها عن الاضطلاع بالدور التنموي فلابد من تشجيع القطاع الخاص للمشاركة في التنمية من خلال سياسات وبرامج خاصة بضمان واستدامة الاستثمارات.**
- **الدولة القومية ولدت لتبقى ولكن أصبح لها بعد وظيفي جديد عالمي وليس فقط محلي.**

جميع الآراء الواردة في هذا التقرير تعبر فقط عن آراء المتحدثين في السيمنار وأصحاب المداخلات، ولا تعبر بالضرورة عن رأي معهد التخطيط القومي.